وكان في اظهاره الهدى والمغفرة وفي كتمانه الضلالة والعذاب فلما اقدموا على اخفا الحق وكتمانه كانوا ابيعين
الهدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب فما اصبرهم على النار اي ما الذي صبرهم واي شي جسرهم على النار حتى
تركوا الحق واتبعوا الباطل فهو استفهام بمعنى التوبيخ وقيل انه بمعنى التعجب من حالهم في التباسهم بموجبات
النار من غير مبالاة منهم فلما اقدموا على ما يوجب النار مع علمهم بذلك صاروا كالراضيين بالعذاب
والصابرين عليه فتعجب من حالهم بقوله فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب يعني ذلك العذاب
ان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به وانكروه وقيل معناه فعلنا بهم ذلك لان الله نزل الكتاب بالحق
فحرفوه فعلى هذا يكون المراد بالكتاب التوراة وان الذين اختلفوا في الكتاب يعني اختلفوا في معانيه
وتاويله فحرفوها وبدلوها وقيل امنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق اي خلاف ومنازعة بعيد يعني
عن الحق قوله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب هذا خطاب لاهل الكتاب لان النصارى
تصلي قبل المشرق واليهود قبل المغرب الى بيت المقدس وزعم كل طايفة ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان
البر ليس فيما هم عليه ولكن فيما بينه في هذه الاية قال ابن عباس هو خطاب للمومنين وذلك ان الرجل كان في ابتدا
الاسلام اذا اتى بالشهادتين وصلى الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الاية فقال تعالى
ليس البر ان تولوا وجوهكم اي في صلاتكم قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر يعني ما بينته لكم والبر
اسم جامع لكل الطاعات واعمال الخير المقربة الى الله الموجبة للثواب والمودية الى الجنة ثم بين خصال البر
فقال تعالى من امن بالله اي ولكن البر من امن بالله فالمراد بالبر هنا الايمان بالله والتقوى من الله واليوم الاخر
وانما ذكر الايمان باليوم الاخر لان عبدة الاوثان كانوا ينكرون البعث بعد الموت والملائكة اي ومن البر الايمان
بالملايكة كلهم لان اليهود قالوا ان جبريل عدونا والكتاب قيل اراد به القران وقيل جميع الكتب المنزلة
لسياق ما بعده وهو قوله والنبيين يعني اجمع وانما خص الايمان بهذه الامور الخمسة لانه
يدخل تحت كل واحد منها اشيا كثيرة مما يلزم المومن ان يصدق بها واتى المال على حبه يعني من
اعمال البر اتى المال على حبه قيل الضمير راجع الى المال ق عن ابي هريرة قال جا رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت
صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنا ولا تمهل حتى بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
كذا وقد كان لفلان كذا قوله حتى اذا بلغت الحلقوم يعني الروح وان لم يتقدم لها ذكر
وقوله لفلان كذا هو كناية عن الموصى له وقوله وقد كان لفلان كناية عن الوارث وقيل
الضمير في حبه راجع الى الله تعالى اي واتى المال على حب الله وطلب مرضاته ذوي القربى يعني
اهل قرابة المعطي وانما قدمهم لانهم احق بالاعطا عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسلمين صدقة وعلى ذوي الرحم ثنتان صدقة وصلة
اخرجه النسائي ق ان ميمونة رضي الله عنها اعتقت وليدة ولم تستاذن النبي صلى الله عليه
وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت اشعرت يا رسول الله اني اعتقت وليدتي قال
او فعلت قالت نعم قال اما انك لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك الوليدة الجارية واليتامى
اليتيم هو الذي لا اب له مع الصغر وقيل يقع على الصغير والبالغ اي واتى الفقرا من اليتامى
والمساكين جمع المسكين سمي بذلك لانه دائم السكون الى الناس لانه لا شي له وابن السبيل يعني

المسافر

المسافر المنقطع عن اهله سمي المسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل
بالرجل لانه انما وصل اليه من السبيل وهو الطريق والاول اشبه لان ابن السبيل اسم جامع جعل
للمسافر والسائلين يعني الطالبين المستطعمين عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال للسائل حق ولو جا على فرس اخرجه ابو داود عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اعطوا السائل ولو جا على فرس اخرجه مالك في الموطا عن ام بجيد قالت قلت يا رسول
الله ان المسكين ليقوم على بابي فلم اجد شيا اعطيه اياه قال ان لم تجدي الا ظلفا محرقا فادفعيه
اليه في يده اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية مالك في الموطا
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا المسكين ولو بظلف محرق قوله ردوا
المسكين لم يرد به رد الحرمان وانما اراد به ردوه بشي تعطونه اياه ولو كان ظلفا وهو خف الشاة
وفي كونه محرقا مبالغة في قلة ما يعطى وفي الرقاب يعني المكاتبين وقيل هو فك النسمة
وعتق الرقبة وفك الاسارى واقام الصلوة يعني المفروضة في اوقاتها واتى الزكاة يعني
الواجبة والموفون بعهدهم يعني ما اخذه الله من العهود على عباده بالقيام بحقوقه بحدوده والعمل
بطاعته وقيل اراد بالعهد ما يجعله الانسان على نفسه ابتدا من نذر وغيره وقيل العهد الذي
بينه وبين الناس مثل الوفا بالمواعيد واداء الامانات اذا عاهدوا يعني اذا وعدوا انجزوا واذا
نذروا اوفوا واذا حلفوا بروا في ايمانهم واذا قالوا صدقوا في قولهم واذا ايتمنوا ادوا والصابرين
في الباسا اي في الشدة والفقر والفاقة والضرا يعني المرض والزمانة وحين الباس يعني القتال
والحرب في سبيل الله وسمي الحرب باسا لما فيه من الشدة ق عن البرا قال كنا والله اذا احمر الباس
اي اشتد الحرب نتقي به اي نجعله وقاية لنا من العدو اولئك الذين صدقوا اي اهل هذه الاوصاف
هم الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
نزلت في حيين من احيا العرب وكان بينهم قتل وحروب وجراحات كثيرة ولم ياخذ
بعضهم من بعض حتى جا الاسلام وقيل نزلت في الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين طول
على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساهم بغير مهر واقسموا ليقتلن بالعبد منا
الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات
اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وامره بالمساواة فرضوا
واسلموا وقيل انما نزلت هذه الاية لازالة الاحكام التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك ان اليهود كانوا يوجبون القتل فقط بلا عفو والنصارى يوجبون العفو
بلا قتل والعرب في الجاهلية كانوا يوجبون القتل تارة ويوجبون اخذ الدية تارة وكانوا
يعتدون في الحكمين فان وقع القتل على شريف قتلوا به عددا وياخذون دية الشريف اضعاف
دية الخسيس فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اوجب رعاية العدل وسوى بين عباده في
حكم القصاص فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب اي فرض عليكم القصاص في القتلى
فان قلت كيف يكون القصاص فرضا والولي مخير فيه بين العفو
والقصاص واخذ الدية **قلت** ان القصاص فرض على القاتل للولي وقيل
اذا اردتم القصاص فقد فرض عليكم والقصاص المساواة والمماثلة في القتل والديات والجراح

Copyright © King Saud University